التَّارِيخُ: 17.12.2021

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ.

يَعِيشُ المُسْلِمُ بِقِيَمِهِ الدّينيَّةِ والأَخْلاقيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ..."**[1]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ المُؤْمِنَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الثَّناءَ بِوَصْفِ "خَيْرِ أُمَّةٍ" لَا يَرْسُمُ فِي قَلْبِهِ وَمُخَيِّلَتِهِ سِوَى القِيَمِ السّامِيَةِ لِلْإِسْلَامِ. وَيَتَصَرَّفُ بِحَذَرٍ شَدِيدٍ فِي مُواجَهَةِ كُلِّ أَنْوَاعِ الأَفْكَارِ والْمُمارَساتِ والْعَادَاتِ الَّتِي لَمْ تَصْدُرْ عَنْ الوَحْيِ. وَيَبْتَعِدُ عَنْ التَّهْلُكَاتِ اَلَّتِي قَدْ تَضُرُّ بِإِيمَانِهِ. وَيَعْكِسُ الأَخْلاقَ الإِسْلَامِيَّةَ فِي أَقْوالِهِ وَأَفْعَالِهِ. وَيَمْتَنِعُ عَنِ اللَّهَثِ وَرَاءَ النَّزَوَاتِ والرَّغَبَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ. وَلَا يَنْسَى قِيمَةَ مَا كَسَبَهُ بِعَرَقِ جَبِينِهِ، وَبَرَكَةِ الرِّزْقِ الحَلالِ. وَلَا يَنْسَى أَنَّهُ سَيُسْأَلُ عَنْ كُلِّ مَا اشْتَرَاهُ وَبَاعَهُ. وَيَكْتَفِي بِالرِّزْقِ الحَلَالِ حَتَّى وَإِنْ كَانَ قَلِيلاً. وَلَا يُضَيِّعُ حَيَاتَهُ بِاَلْكُحُولِ اَلَّتِي تُذْهِبُ العَقْلَ وَتُفْسِدُهُ، وَبِلَعِبِ القِمَارِ اَلَّذِي يُطْفِئُ شُعْلَةَ الأُسْرَةِ وَيُدَمِّرُها.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ المُسْلِمَ اَلَّذِي يُحافِظُ عَلَى هويَّتِهِ لَا يَضِيعُ فِي دَوّامَةِ الثَّقافَةِ المُنْتَشِرَةِ. وَلَا يَقُومُ بِالتَّقْلِيدِ الأَعْمَى لِأَنْمَاطِ الحَياةِ الخَاصَّةِ بِالْعَوَالِمِ الأُخْرَى. وَلَا يَتَبَنَّى الرُّمُوزَ وَأَشْكَالَ التَّرْفِيهِ والْمَواقِف وَالسُّلُوكِيَّاتِ اَلَّتِي لَا مَكَانَ لَهَا فِي دِينِنَا وَتَقالِيدِنا الأَصِيلَةِ. وَيَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَضُرُّ بِهُوِيَّتِهِ الإِسْلامِيَّةِ وَيُبْعِدُ المُجْتَمَعَ وَالأَجْيَالَ القَادِمَةَ عَنْ دِينِهِمْ وَتَارِيخِهِمْ وَقِيَمِهِمْ. وَلَا يَنْسَى أَنَّ العَدِيدَ مِنْ الأُمَمِ اَلَّتِي شُطِبَتْ مِنْ التّارِيخِ، فَقَدَتْ أَوَّلًا مُعْتَقَدَاتِهَا وَقِيَمَها، ثُمَّ ثَقافَتَها وَأَدَبَها وَفُنُونَها.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

قَدْ حَذَّرَنا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ فَقَالَ: **«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»**.[2] وَيَعْنِي أَنَّهُ إِذَا قَامَ المَرْءُ بِتَقْلِيدِ الآخَرِينَ وَتَبَنّى مُعْتَقَدَاتِهِمْ وَعادَاتِهِمْ، سَيَبْدَأُ فِي نِهايَةِ المَطَافِ بِالتَّفْكِيرِ والْعَيْشِ مِثْلِهِمْ، بَدَلًا مِنْ العَيْشِ مُحَافِظًا عَلَى قِيَمِهِ الخاصَّةِ. وَلَا مَفَرَّ مِنْ أَنْ يُؤَدِّيَ التَّشَابُهَ المادّيَّ والْجَسَدِيَّ إِلَى عَواقِبَ مَعْنَوِيَّةٍ.

فَلنَكُنْ مُدْرِكِينَ لِمَسْؤولِيّاتِنا تُجاهَ رَبِّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتُجَاهَ الإِنْسانِيَّةِ وَتُجَاهَ أَجْيالِنا القَادِمَةِ. وَلنَتَمَسَّكْ بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ. وَلنَعْتَنِقْ الأَخْلَاقَ والْمُثُلَ الإِسْلامِيَّةِ فِي كُلِّ جانِبٍ مِنْ جَوانِبِ حَياتِنا. وَلنَبْتَعِدَ عَنْ كُلِّ الأَقْوالِ والأَفْعالِ والتَّصَرُّفاتِ اَلَّتِي تُشَتِّتُنا عَنْ غايَةِ مَا خُلِقْنا لِأَجْلِهِ وَتُفْسِدُ ثَقافَتَنا وَحَضَارَتَنا. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ المُجْتَمَعاتِ تَقُومُ بِقِيَمِها الدّينيَّةِ والأَخْلاقيَّةِ وَتَعِيشُ بِالْوَعْيِ اَلَّذِي تُغَذِّيه هَذِهِ القِيَمُ.

---

[1] سُورَةُ اٰلِ عِمْرٰنَ، 110/3.

[2] سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ اللِّبَاسِ، 4.

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ